

"تقنيات البناء في عمارة المنزل القديم بقلعة الأخدود" نجران	العنوان:
مجلة دراسات في علم الآثار والتراث	المصدر:
جامعة الملك سعود - الجمعية السعودية للدراسات الأثرية	الناشر:
الخالدي، موضي بنت زايد	المؤلف الرئيسي:
ع9	المجلد/العدد:
نعم	محكمة:
2018	التاريخ الميلادي:
ديسمبر	الشهر:
107 - 132	الصفحات:
1038863	رقم MD:
بحوث ومقالات	نوع المحتوى:
Arabic	اللغة:
HumanIndex	قواعد المعلومات:
العمارة المدنية، قلعة الأخدود، التقنيات المعمارية، التاريخ القديم، السعودية	مواضيع:
http://search.mandumah.com/Record/1038863	رابط:

تقنيات البناء في عمارة المنزل القديم بقلعة الأخدود (نجران)^١

أ. ماضي بنت زايد الخالدي

باحثة دكتوراه في مجال الآثار القديمة

تخصص عمارة الجزيرة العربية قبل الإسلام - عمارة مدنية.

ملخص:

تعد عمارة المنزل من العمارة المدنية القديمة التي عمل الإنسان القديم على الاهتمام بها لما لها من دور أساسي في الحياة الخاصة بالمجتمع، حيث يمثل المكان الذي يقيم فيه.

وقد كشفت عمارة المنزل في قلعة الأخدود الأثرية بمنطقة نجران على عدد من التقنيات المعمارية التي امتازت بها تلك المنازل، وتوضح الدراسة تلك التقنيات وتحليلها والتعرف على طرق تنفيذها، تُبرز نتائج علمية من حيث مهارة المعماري القديم، كما ستركز الدراسة على تقنية بناء الأساسات التي هي بمثابة النقطة الأولى التي يعتمد فيها بناء المنزل، إضافة إلى تقنية الجدران الداخلية التي بواسطتها كانت تتم عملية تقسيم المنزل لحجرات مختلفة، ثم نوعية الزخرفة التي نفذت على جدران المنازل الخارجية، والتي أثرت فيها الديانة بشكل رئيسي.

ويتبين من خلال الدراسة أن تلك التقنيات المعمارية كانت لها دلالة حضارية حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي أنفرد بها المجتمع القديم في موقع قلعة الأخدود الأثري.

(١) هذا البحث مُستل من رسالة الماجستير (عمارة المنزل في موقع الأخدود في نجران قبل الإسلام) للباحثة.

مقدمة :

تقع منطقة نجران في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية، يحدها من الشمال منطقة الرياض، ومن الشرق المنطقة الشرقية، وأجزاء من الربع الخالي، ومن الجنوب الجمهورية اليمنية، ويحدها من الغرب منطقة عسير، وتبلغ مساحتها بنحو ١٨٧، ١٢٦ كم^١ (الخريطة ١).

ويقع موقع الأخدود الأثري على الضفة الجنوبية لوادي نجران، في أحد قرى نجران وتسمى القابل^٢، وتبلغ مساحة الأخدود ٢م^{١٣٠٠} × ٢م^{١٠٠٠}، وهو عبارة عن أرض ممتدة يوجد في وسطها القلعة (لوحة ١)، وتبلغ مساحة القلعة ٢م^{٢٥٠} × ٢م^{٢٥٠} بالشكل المربع، ويشبه مخطط قلعة الأخدود المخططات الشائعة في العصر الهلينيستي إلى حد كبير، والذي يعرف بالجزر السكنية^٣، ويتضح هذا المخطط من خلال الطريق العام الذي يشكل المحور الرئيس لمخطط القلعة، والذي يمتد من الشرق إلى الغرب، ويوازيه من كلا الجانبين عدة طرق ثانوية نتج عنها تشكيل لجزر سكنية، تتميز بوجود ساحة مفتوحة في الوسط، وتفتح البوابات الرئيسية للجزر السكنية باتجاه الطريق الرئيس المتجه من الشرق إلى الغرب، وقد بدا واضحاً وجود جزيرتين سكنيتين تقعان في الجزء الجنوبي من القلعة؛ الجزيرة الأولى في جنوب منتصف الطريق الرئيس إلى الوسط التي رمزت لها على مخطط القلعة بالرمز (HC1)، وتقع الجزيرة الثانية في الجزء الجنوبي الشرقي للقلعة

- (١) الزهراني، عبد الله بن سالم، نجران: الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري، موسوعة المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس عشر، (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٧م) ص ٥.
- (٢) الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقدمة تحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية، القسم الثاني (الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، د.ت) ص ١٩٧.
- (٣) تنقسم المدينة ضمن التخطيط الهلينيستي كما هو الحال في مدينة أولينث اليونانية من القرن الرابع قبل الميلاد إلى شوارع رئيسية كبرى باتجاه شمال - جنوب تتقاطع معها شوارع فرعية باتجاه شرق - غرب، ينتج عن هذا التقاطع أحياء مستطيلة يضم كل منها صفين من المنازل تفصل عن بعضها بممرات ضيقة، يفتح كل منزل على ساحة داخلية مفتوحة (فناء) ضمن بوابة رئيسية على الشارع العام. (Pedley 1998: 289)، أيضاً وجد هذا التخطيط في سوريا الخاضع للسلاويين خلفاء الاسكندر الأكبر، للمزيد انظر (الحمام، ١٩٩٤م: ٣٣، ٣٤).

ورمزت لها بالرمز (HC2)، (لوحة ٢)، ويتم الدخول إلى الجزيرتين السكنيتين عبر عتبة كبيرة تمثل البوابة الرئيسية على الشارع العام للقلعة، انظر اللوحتان (٣، ٤) قوام العتبة الأولى حجرة صخرية واحدة، أما العتبة الثانية فهي عبارة عن عدة أحجار متراسة بجانب بعضها البعض بمهارة، ويبلغ طول كلا العبتان ١٠، ٣م تقريباً (لوحة ٥)، وقد بدت قلعة الأخدود بهذا التخطيط العام منظمة بشكل لافت.

كذلك تخطيط (القلعة) الذي يحيط بها سور كلي مربع الشكل كان شائعاً أيضاً في نمط المدينة القديمة في مدن جنوب الجزيرة العربية، مثل مدينة نقب الهجر، تمنع، شبوة، قرناو، نشق- يثل، مع اختلاف الشكل العام للمدينة المسورة^١.

استوطن الإنسان منذ القدم في موقع الأخدود الأثري، وبحسب الآثار التي عثر عليها فإن تاريخ المنطقة قد مر بأغلب العصور في جنوب الجزيرة العربية، بدأ بالعصر الحجري القديم الأسفل، ثم الأوسط فالأعلى^٢، وفي فترة ما بعد العصر الحجري الحديث توجه الإنسان القديم إلى الاستقرار والمدينة من خلال استئناس الجمل مع بداية الألف الثاني ق.م، حيث كان الجمل أحد أهم عوامل التطور الاقتصادي للشرق الأوسط في العصور القديمة وكان يستخدم في نقل بضائع البخور واللبان والمر من جنوب الجزيرة العربية إلى شرقها وشمالها ماراً بمدينة نجران المحطة التجارية الكبرى على طريق القوافل التجارية^٣.

- (١) الشارخ، عبد الله بن محمد، منطقة نجران، موسوعة المملكة العربية السعودية، مج ١٥، (الرياض، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٧م) ص ١٣١.
- (٢) الشارخ، عبد الله بن محمد، مرجع سابق، ص ١٨٤-١٨٧.
- (٣) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، وصالح بن محمد جابر آل مريح، نجران (منطلق القوافل)، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور: (٣)، (الرياض، دار القوافل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م) ص ١٨.
- (٤) قروم، نايف، اللبان والبخور دراسة لتجارة البخور العربية، ترجمة، د. عبد الكريم بن عبد الله سحيم الغامدي، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٨م) ص ٤٧-٤٨.
- (٥) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن القديم وآثاره بحوث ومقالات، الطبعة الثانية، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٠م) ص ٢٢٠؛ انظر أيضاً الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، وصالح بن محمد جابر آل مريح، نجران (منطلق القوافل)، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور: (٣)، (الرياض، دار القوافل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م) ص ١٨-١٩.

وخلال الألف الأول قبل الميلاد ازدهرت نجران وأصبحت مدينة مهمة ومحطة تجارية بارزة في الجنوب، شكلت مع ممالك جنوب الجزيرة العربية (سبأ، معين، حضرموت، قتبان) مستقيدة من موقعها الاستراتيجي المميز، وتفاعلها مع مختلف حضارات الجزيرة العربية^١.

مما ساعد على التبادل الحضاري والمعري في بين الشعوب والقبائل، وقد ذكرت نجران في العديد من النقوش العربية القديمة، في سياق الحديث عن الحملات الحربية لملوك سبأ^٢.

وسيستعرض هذا البحث التقنيات المستخدمة في عمارة منازل قلعة الأخدود بنجران، وكشف بعض الأساليب المتبعة في البناء كالتالي:

١. التخطيط.
٢. الأساسات.
٣. الجدران.
٤. الأسقف.
٥. الزخرفة.

(١) التخطيط:

يعد التخطيط هو المرحلة الأولى التي تتبادر إلى ذهن المعماري القديم قبل البدء بحيز التنفيذ، حيث أنه يقوم على عدة معايير، تحدد تلك المعايير كيفية بناء المنزل والأسس التي يقوم عليها، من أهمها حالة صاحب المنزل، ومهنته، وعدد

(١) العمري، عبد العزيز منسي، وآخرون، أثار منطقة نجران، سلسلة أثار المملكة العربية السعودية، (الرياض، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، دار الهلال للأوقفت، ٢٠٠٣م) ص: ٥٩. أنظر أيضاً بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥م) ص: ١٤.

(٢) العتيبي، محمد بن سلطان، التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي، رسالة دكتوراه منشورة، الطبعة الأولى، (الرياض، وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف، ٢٠٠٦م).

أفراد الأسرة بالإضافة إلى تأثير الوضع الاجتماعي والاقتصادي، فيؤثر ذلك على حجم المنزل وتخطيطه وعدد الحجرات.

وتكاد تكون منازل قلعة الأخدود متشابهة في التخطيط المعماري، والذي يعتمد على توزيع الحجرات حول فناء المنزل، عدا أن هناك اختلاف في عدد الحجرات ومساحة المنزل. (لوحة ٦).

يتحكم بعدد حجرات المنزل بمدى حاجة الأسرة إليه، فجميع المنازل تحتوي على فناء كبير مكشوف، يقع في وسط المنزل يدخل الدفء إلى أنحاء المنزل من خلال أشعة الشمس شتاءً، ويجنب الحرارة العالية صيفاً بسبب دخول الهواء عبر هذا الفناء لباقي أجزاء المنزل، ويلتف حول الفناء الوسطي عدد من الحجرات يكون جميع مداخل هذه الحجرات عبر الفناء، وظيفه هذه الحجرات تختلف في استخداماتها من منزل لآخر، ويرجع استخدام الحجرات الكبيرة لجلوس العائلة والاستقبال، أما الحجرات الصغيرة فقد تكون مخازن لجمع وحفظ الأطعمة نظراً لصغر حجمها، ويرجع أن تكون مداخل جميع الحجرات الست نحو جهة الفناء.

اعتمد نظام تخطيط المنازل في قلعة الأخدود على أسلوب تخطيط المنازل في مدن جنوب الجزيرة العربية منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد، حيث يتضح من معالم البناء القائمة حتى عصرنا هذا أن جميعها اعتمدت المنزل ذو الطوابق المتعددة، بحيث لا يوجد لها أي فتحة للنوافذ أو مدخل للمنزل على ارتفاع مترين تقريباً من سطح الأرض، وذلك ما يرجح هذه النظرية، شأنها بذلك شأن أغلب منازل جنوب الجزيرة العربية^١، كالمنازل في مدينة تمنع عاصمة مملكة قتيبان ذات الجدران المرتفعة عن السطح والتي تصل بين ٢ - ٤ م، ولم يكن فيها أي مظاهر لأي مداخل أو نوافذ، مما يدل دلالة واضحة أن المنازل كانت تتألف من أكثر من طابق^٢.

(١) حنشور، أحمد إبراهيم، الخصائص المعمارية للمدينة اليمنية القديمة، دراسة تحليلية مقارنة، (اليمن،

رسالة دكتوراه غير منشورة في التاريخ القديم، ٢٠٠٧م) ص ١٩٨.

(٢) دي مجريت، اليساندرو، روبان، كريستيان، تمنع العاصمة القديمة لقتبان، البعثة الإيطالية للآثار في

جمهورية اليمن، ترجمة/ مالك الوسطي، صنعاء، ٢٠٠٦م، ص ١٩.

وقد رسم الباحث الإيطالي (J-M. Gassend) تصور افتراضي لهيكلية بناء إحدى المنازل الخاصة في معين ضمن البعثة الأثرية الإيطالية^١ (لوحه٧)، بما يتماثل مع أسلوب الطوابق المتعددة في منازل الأخدود و التي توجد بداخل القلعة.

٢) الأساسات:

أولى المعماري القديم جل اهتمامه لطريقة بناء أساسات المنزل، ذلك لأن جدران المنزل يرتكز عليه، وبقاء المنزل لأطول مدة يحتاج تقنية أساسات قوية تتناسب مع جغرافية الموقع ومدى تتحمل عوامل الطبيعة ومختلف التحديات. وقد اعتمد المعماري في بناء منازل قلعة الأخدود على حجارة الجرانيت المتوفرة في الجبال القريبة من الموقع.

بُنيت المنازل على قاعدة صلبة ومستوية، وقاعدة منخفضة في أحيان أخرى، وهو ما أدى إلى استخدام الحجارة والرديم لسد فراغ الأماكن المنخفضة.

اعتمد في بناء أساسات منازل قلعة الأخدود على تقنية واحدة:

تتكون الأساسات من أحجار الجرانيت الغير مشذبة، حجر الجرانيت هو حجر ناري تكون في باطن الأرض تحت ضغط وحرارة عالية، له عدة ألوان منها الأسود، الرمادي، والبني، وهو نسيج خشن الحبيبات يتكون من عدة معادن^٢، حيث يقوم المعماري بوضعها بشكل منتظم كحجر أساس، ويقوم بالربط بينها بمونة طينية، ويكون حجم الأساسات أعرض من الجدار الذي يمتد أعلاها، وقد عمد المعماري هذه التقنية حتى تكون الأساسات قاعدة قوية صلبة يرتكز عليها جدران المنزل لمقاومة ظروف الطبيعة.

وقد أظهر المعماري حرفية عالية وبراعة في تقنية بناء الأساسات دل على ذلك استمرارية المنازل من الألف الأول ق.م حتى وقتنا الحاضر.

(١) دي مجريت، اليساندرو، روبان، كريستيان، مرجع سابق، ص ٥١.

(٢) الدهان، سعيد، مبادئ علم الأرض، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص ٧٥.

(٣) الجدران:

استخدم لبناء جدران منازل قلعة الأخدود تقنيتين، الأولى: وهي تقنية بناء الجدار ذو وجه واحد (لوحة ٨)، وهو عبارة عن بناء الجدار بصف واحد من حجارة الجرانيت، وتكون الحجارة مشذبة من جهة الخارج، وذلك من أجل أن يعطي منظراً جميلاً للمنزل، أما من جهة الداخل فهي ليست مشذبة بل تترك على طبيعتها، ويقوم البناء بتعبئة الفراغات بقطع من الحجارة الصغيرة لسد الفراغات بين الحجارة ثم يعمل مونة طينية لتتماسك أكثر، الثانية: وهي بناء الجدار ذو وجهين (لوحة ٩)، بحيث يكون بناء الجدار من صفين من الحجارة الجرانيتية، ويقوم البناء بتعبئة الفراغ بين الصفين بقطع من الحجارة الصغيرة وأيضاً بالمونة الطينية لتظهر كتلة واحدة.

وتحتوي جدران بعض المنازل على عتبات صخرية بطول متر تقريباً (لوحة ١٠) قد تكون استخدمت للمدخل الرئيس للمنزل.

(٤) الأرضيات:

لم تظهر جميع أرضيات الحجرات في المنازل وذلك بسبب وجود رديم من التراب ولم يتم التنقيب داخلها حتى الوقت الحاضر، عدى منزل واحد احتوى أرضية الحجرات على طبقة جصية يتراوح سمكها بين ٥-٧ سم تقريباً، ربما دل ذلك على أن عملية التجصيص تكررت عدة مرات بهدف التجديد^١ (لوحة ١١)، كذلك عثر في أرضية نفس المنزل على أحجار اسطوانية الشكل تقريباً، في وسط الحجرات الكبيرة، يرجح أنها استخدمت كقواعد لأعمدة وضعت في وسط الغرف لرفع السقف^٢.

(١) الزهراني، عوض بن علي، وآخرون، ٢٠٠١م: تقرير ميداني عن حضرة الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني، حولية الآثار العربية السعودية: أطلال، ١٦٤، (الرياض، وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف، ١٩٩٦) ص ١٦.

(٢) الزهراني، عوض بن علي، وآخرون، مرجع سابق ص ١٧.

مستوى أرضية المنازل من الداخل منخفض عنها في الخارج، بين ذلك طريقة الدخول إلى المنزل من أعلى إلى أسفل بواسطة عتبات حجرية، وهي تشابه بذلك نمط عمارة المنازل التقليدية في منطقة نجران.

٥) الأسقف:

أتضح أن تسقيف المنازل في موقع قلعة الأخدود الأثري جاءت على أسلوبين:

الأول: التسقيف بالعوارض الخشبية ثم يوضع فوقه سعف النخيل الذي يغطي بالطين المدكوك. والذي عثر عليه منتشراً في الأرجاء (لوحه ١٢)، وقد اشتهرت هذه الطريقة في جنوب الجزيرة العربية^١.

الثاني: التسقيف بالدعامات الخشبية أو الحجرية، وذلك بوضع العوارض الخشبية على الجدار مباشرة أو على العمود المثبت على القاعدة بواسطة التجويف الذي يوجد في وسط القاعدة، ويكون العمود إما خشبي أو حجري، ثم يوضع فوق العوارض الخشبية طبقة من أغصان الأشجار أو سعف النخيل، ثم الطبقة الثالثة تستخدم فيها الطين والتبن، وإذا جف يوضع فوقه الطبقة الرابعة، وهي عبارة عن الجير المطفي (النورة)، وتعتبر هذه التقنية في التسقيف منتشرة في العمارة السكنية في مدن جنوب الجزيرة العربية^٢. (لوحه ١٣).

٦) الزخرفة:

تتميز جدران منازل موقع قلعة الأخدود الأثري بوجود أنواع مختلفة من الزخارف الغائرة المنفذة على جدرانها الخارجية في مستويات مختلفة، وقوامها زخارف آدمية، حيوانية، نباتية، هندسية، رموز كتابية، تختلف في أحجامها وطرق تنفيذها.

(١) حنشور، أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص ١١١.

(٢) حنشور، أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص ١١١.

تمثل هذه الزخارف شعارات دينية ورموز اجتماعية وسياسية، مما له علاقة بثناء صاحب المنزل وربما مكانته الاجتماعية أو الدينية.

ويمكن إيجاز زخارف منازل قلعة الأخدود في الآتي:

١- زخارف حيوانات:

١. **الثعبان:** يعتبر الثعبان من أكثر الزخارف الذي تم تكرار رسمها على واجهة أحد جدران منزل موقع الأخدود الأثري (لوحة ١٤) حيث تكرر أربعة مرات، يعد الثعبان رمز الحكمة والمعرفة لانتزاعه الأسرار من جوف الأرض، ويرمز أيضاً للخلود لتغييره لجلده كلما شاخ، كذلك يعتبر الحامي والحارس لنومه وعيناه مفتوحتان^١، وقد اتخذه اليمانيين القدماء رمزا لمعبودهم الإله ود^٢، وكان يمثل رمز القوة والخلود

٢. **الجمال:** ذو السنم الواحد، وقد جاء نحته مرتين على الجدار الشمالي، الأول: نُفذ بطريقة بدائية تفتقر إلى المهارة (لوحة ١٥)؛ الثاني: نفذ بطريقة أكثر مهارة واحترافية (لوحة ١٦)، وكانت الإبل من أكثر النذور التي تقدم خصيصاً للإله ذي سماوي إله نجران قديماً؛ لذا لا غرابة من نحت هذا الحيوان على صخور الأخدود، كونه من رموز الإله ذي سماوي، وتحديدًا لدى سكان شعب أمير الواقعة قرب نجران^٣.

٣. **الحصان أحادي القرن (لوحة ١٧)**، وهو حيوان خرافي على شكل حصان له قرن يبرز من جبهته، وليس لهذا الحيوان شبيهه في فنون الجزيرة العربية، رغم شيوع نحت الحيوانات الخرافية في جنوب الجزيرة العربية، ولعل

(١) الفواز، رشا، الزخارف المعمارية في موقع الأخدود، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، جامعة الملك سعود، الرياض ص٨٨.

(٢) براندين، ألبير فان دين، تاريخ ثمود، ترجمة: نبيل غزوي، (دمشق، الأبيدية للنشر، ١٩٩٦م) ص٨٩.

(٣) الصلوي، ابراهيم، نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني، دراسة في دلالاته اللغوية والدينية، (صنعاء، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد ٤٢.٢٠، ١٩٩٧م) ص٢٧، انظر أيضاً القحطاني، محمد سعد عبده، آلهة اليمن القديم الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي، دراسة أثرية تاريخية، (اليمن، رسالة مقدمة إلى قسم الآثار لنيل درجة الدكتوراه في الآثار القديمة، جامعة صنعاء، ١٩٩٧م) ص١٧٦.

هذا الحصان ذو القرن الواحد هو المذكور في الأساطير الإغريقية، وفي معظم أساطير الشعوب، بما فيها الشعوب العربية، فقد جاء في كتب عدد من المؤرخين العرب ذكر لهذا الحيوان باسم (الحريش)، ووصفها بقوله: دابة لها مخالب كمخالب الأسد، ولها قرن واحد في هامتها ويسمونها الناس بالكركدن^١.

٢- زخارف آدمية:

نحت على أحد المنازل نقش على هيئة رَجُل يحمل ما يشبه جذع الشجرة؛ أيضاً عثر على رسم يمثل طبعة حقيقية لقدم آدمي بالغ؛ ورسم لكفين، يمثلان طبعتان حقيقيتان لكف آدمي بالغ والآخر صغير بالعمر، وقد عرف رمز الكف أنه شاع في عمارة جنوب الجزيرة العربية كدلالة على تعاويز للحماية ولدفع الأذى من شر وحسد ومرض وعين شريرة^٢ (لوحة ١٨).

٣- زخارف رمزية وكتابية:

عثر في منازل قلعة الأخدود الأثري على عدد من النقوش بالخط المسند الجنوبي، ورموز للآلهة، نفذت على أحجار رسوبية، أو جيرية، أو صخرية كما يلي:

١. مكون من حرفين بخط المسند مدمجين (طغراء)، الحرف الأولي شبه حرف الألف (أ)، وفي أعلاه يتصل به هلال صغير، أما الحرف الثاني (ذ) فهو أصغر حجماً من الأول وملتصق به من أسفل من جهة اليمين، فيمثل حرف الذال بخط المسند الجنوبي، لكن بالرغم من تشابه الرمز الأول والثاني بأبجدية الخط المسند الجنوبي، إلا أن البعض يرى أن الحرفان يمثلان رموز للآلهة، وغالباً يأتي هذان الرمزتان معاً، وقد عثر على الرمزتين في العديد من النقوش التي تعود إلى عهد المكاربة^٣.

(١) الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، ج١، (حيدرآباد، ١٩٢٠م) ص ٢١٢.

(٢) القحطاني، محمد سعد عبده، مرجع سابق، ص ١٨٧.

(٣) القحطاني، محمد سعد عبده، مرجع سابق، ص ١٨٩-١٩٢.

ويعني الرمز الأول، الذي يأخذ هيئة الكأس، ويتصل به خطأ متعرج يشبه خط البرق الذي يسبق هطول الأمطار، وهو يمثل الإله عثر إله الغيث والمطر، وفي أعلى الرمز جاء رمز آخر متصل به على هيئة هلال وهو يمثل الإله القمر^١.

أما الرمز الثاني، فهو عبارة عن خطين رأسيين متوازيين يعترضهما خطين أفقيين ويمثل إله القمر ذو سماوي^٢.

٢. ويمثل النقش حرف الدال بالمسند الجنوبي (د)، وقد يعني النقش الحرف الأول لصاحب المنزل، وربما ما تبقى من كلمة (ود)، أي اسم الإله ود، وهو الأرجح.

٣. يحتوي النقش على أربعة أحرف بالمسند الجنوبي (لوحة ٨)، على نحو (ذ ر أن)، وتقرأ (ذ ر أن)، وقد يكون ذرأن بمعنى (مذرأن) وهو شهر من شهور السنة بحسب التقويم الحميري، ويقابله في الميلادي شهر يوليو، ويدل على معرفة الفلاحين الدقيقة للبدء في الذراء وهي مرحلة البذر في الزراعة^٣ (لوحة ١٩).

٤. نقش مكون من سطرين على ستة أحرف مكتوبة بخط المسند الجنوبي، على نحو (ود م أ ب م)، وتقرأ (ود م أ ب م)، أي: الإله ود هو الأب، أي: الحامي، ويعتبر الإله ود أحد أبرز الآلهة في جنوب الجزيرة العربية، وتحديدًا هو الإله الرئيس لمناطق معين^٤، وكثيرًا ما تكرر كتابة هذه الصيغة المركبة من اسم المعبود (ود) ومن كلمة (أب) على جدران منشآت المباني

(١) القحطاني، محمد سعد عبده، مرجع سابق، ص ١٩١.

(٢) براندن، ألبير فان دين، تاريخ ثمود، ترجمة: نبيل غزاوي، (دمشق، الأبيدية للنشر، ١٩٩٦م) ص ٨٩. أنظر أيضاً القحطاني، محمد بن سعد عبده، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٣) العنسي، يحيى بن يحيى، الأشهر الزراعية الحميرية ومصادر تسميتها، (الجمهورية اليمنية، مجلة الإكليل العدد ٣٩ يناير، صنعاء، وزارة الثقافة، ٢٠١١م) ص ١١٨.

(٤) القحطاني، محمد سعد عبده، مرجع سابق، ص ٧٨.

في جنوب الجزيرة العربية، وتسميته مرتبطة بالود والحماية^١، واستخدمت بهدف الحماية وتعويذة له.

٥. ويمثل النقش حرف الألف بخط المسند الجنوبي (أ)، وربما حرف الخاء (خ)، وقد نفذ بطريقة أفقية، وهو من الرموز الدينية المرتبطة بالإله عثر، ويعرف لدى الباحثين في الدراسات السبئية بحزمة البرق^٢ (القحطاني ١٩٩٧م: ١٩١).

٦. نقش حرف التاء بالمسند (ت)، وقد نفذ بطريقة بدائية، قد يعني أول حرف من اسم علم.

٥- رموز هندسية:

وقوامها رسمين هندسيين، الأول: عبارة عن إطار مربع؛ أما الثاني: إطار بالشكل المستطيل، يقع الإطارين في زاويتي جدران أحد المنازل من الأعلى، ربما يكون هذين الرسمين مرتبطين بمعنى معين أو تعويذه من الشرور، وربما تكون مجرد زخارف تعطي منظر جمالي للمنزل.

عثر أيضاً على نحت غائر للعبة شطرنج، بعضها باللون الفاتح، وهولون الحجر الأصلي والأخر المنحوت باللون الغامق، عدد المربعات الرأسية سبعة، أما الأفقية فعددها أربعة ويكون بذلك عدد مجموعها ثمانية وعشرون مربعاً، نفذت على حجر جيري بطريقة الحز.

٦- زخارف تصويرية:

يمثلها الهلال وقرص الشمس، ويعني الهلال الإله القمر، أما القرص فيشير إلى الإلهة الشمس، وهما من أبرز الرموز الدالة على المعبودات في جنوب الجزيرة العربية^٣.

- (١) الحاج، محمد علي، نقوش قتبانية من هجر العادي (مريمة قديماً) دراسة في دلالاتها اللغوية والدينية والتاريخية، (الرياض، جامعة الملك سعود، سلسلة دراسات علمية محكمة، ٢٠١٥م) ص ٢٦٠-٢٦١.
- (٢) القحطاني، محمد سعد عبده، مرجع سابق، ص ٧٨.
- (٣) القحطاني، محمد سعد عبده، مرجع سابق، ص ١٩٦.

بعد الدراسة لتقنيات عمارة المنزل في قلعة الأخدود الأثري بنجران من خلال الوصف والتحليل توصلنا إلى بعض النتائج

أولاً: النتائج:

١. من خلال عمارة المنزل في قلعة الأخدود الأثري يمكن لنا أن نؤرخ هذا الموقع إلى فترة الألف الأول قبل الميلاد.
٢. ظهر التخطيط العام لمنازل قلعة الأخدود الأثري أنها قد اعتمدت على التخطيط المعروف المتمثل في بناء الحجرات حول فناء مكشوف يتوسط المنزل.
٣. من خلال دراسة طبيعة المنطقة اتضح أن عمارة منازل قلعة الأخدود الأثري قد بُنيت على قاعدة صلبة ومستوية في بعض الأماكن، وهو ما أدى إلى استخدام الحجارة والرديم لسد فراغ الأماكن المنخفضة.
٤. توصلت الدراسة أن الحجارة الجرانيتية هي المادة الأساسية في بناء منازل قلعة الأخدود الأثري، وقد استخدمت في بناء الأساسات والجدران الداخلية حجارة غير مصقولة، أما الجدران الخارجية للمنازل فهي مصقولة لتعطي لمسات جمالية ودقة في الانتظام والربط فيما بينها، وقد استخدمت الأحجار الصغيرة والطين للربط أحياناً فيما بينها.
٥. من خلال الدراسة التحليلية القائمة على ما تبقى من عمارة المنازل اتضح بأن تسقيف المنازل قد جاءت على أسلوبين، الأول: التسقيف بواسطة عوارض خشبية يحمل سعف النخيل الذي يغطي بالطين المدكوك، الثاني: التسقيف بالدعامات الخشبية أو الحجرية وذلك بعمل ركائز لها من الحجر في منتصف الحجرة يتم تغطيتها بسعف النخيل ثم يوضع الطين ويترك حتى يجف، يوضع فوقه طبقة أخيرة من الجير المطفي (النورة).

٦. من خلال حجم وطريقة بناء الأساسات الحجرية ربما اتضح أن عمارة المنازل في موقع قلعة الأخدود الأثري لم تكن مبنية من طابق واحد بل كانت لأكثر من طابق.
٧. ظهرت الدراسة أن عملية الدخول إلى منازل قلعة الأخدود الأثري كانت تتم من الأعلى إلى الأسفل بواسطة عتبات حجرية، وهو ما اتضح من خلال انخفاض مستوى المنازل من الداخل أكثر من الخارج، والتي ظهرت في بعض من عمارة المنازل التقليدية في منطقة نجران.
٨. اهتم المعماري القديم بتزيين عمارة منازل قلعة الأخدود الأثري بعمل زخارف خارجية على واجهات بعض المنازل من الخارج، كنوع من الزخرفة سواء كتابية وأدمية وحيوانية، والتي ربما تمثل شعارات دينية ورموز اجتماعية وسياسية، مما له علاقة بثراء صاحب المنزل وربما مكانته الاجتماعية أو الدينية.

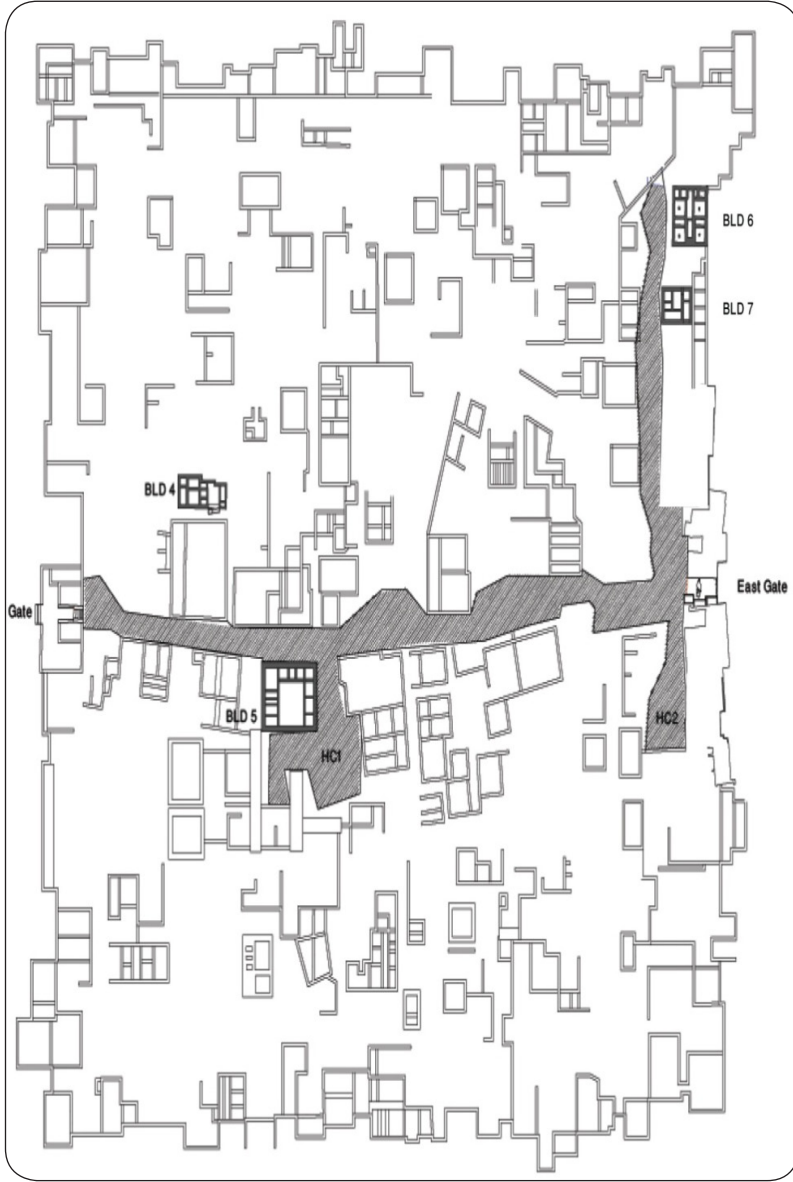
الخرائط ، واللوحات



خريطة (١) موقع منطقة نجران ضمن مناطق المملكة العربية السعودية الإدارية الزهراني، عبد الله بن سالم، نجران: الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري، موسوعة المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس عشر، (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٧م)ص٥٠.



لوحة (١) صورة جوية لقلعة الأخدود. (صورة خاصة بالبحث عملت بواسطة مركز الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية).



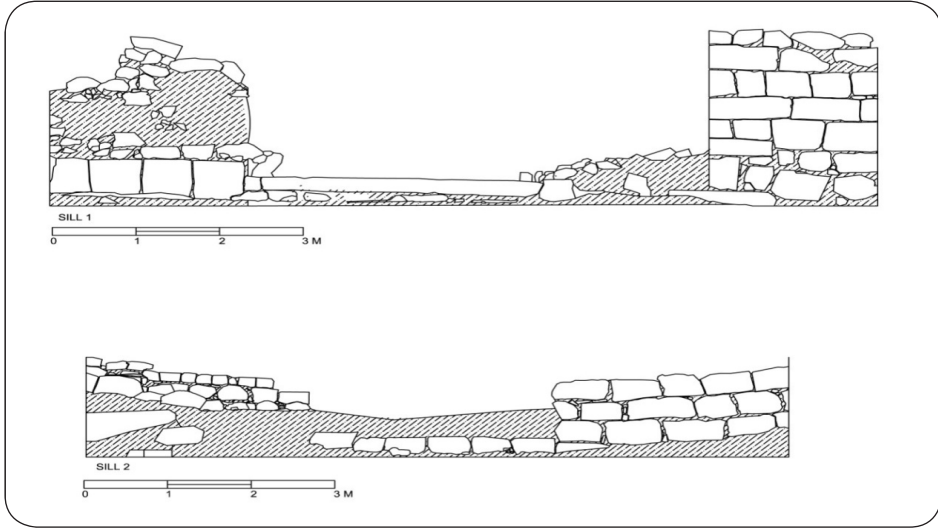
لوحة (٢) مخطط قلعة الأخدود ويظهر فيه المنازل التي تم تناولها في هذا البحث مرقمة (عمل خاص للبحث بواسطة المهندس عصام حيدر).



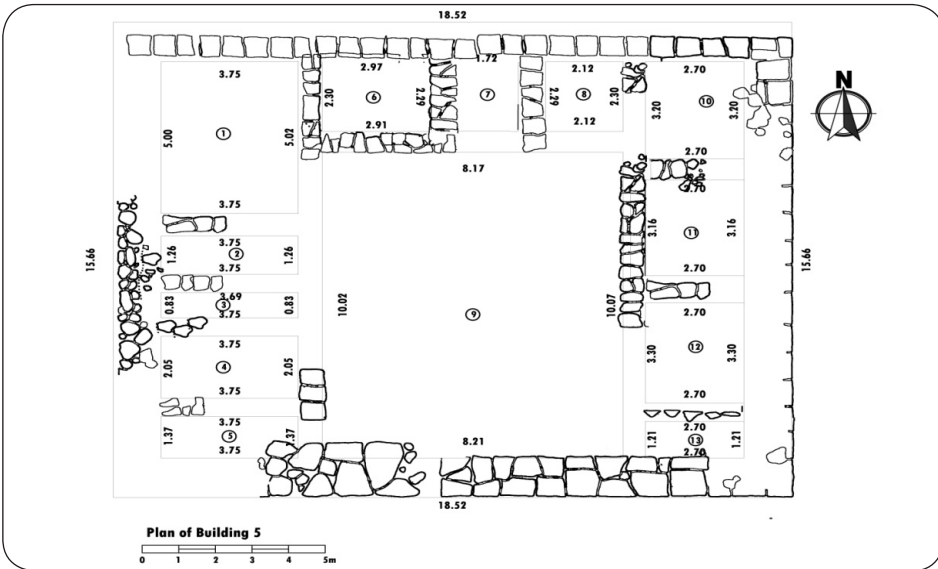
لوحة (٣) عتبة المدخل الرئيس لنظام الجزيرة السكنية رقم (١) (تصوير الباحثة).



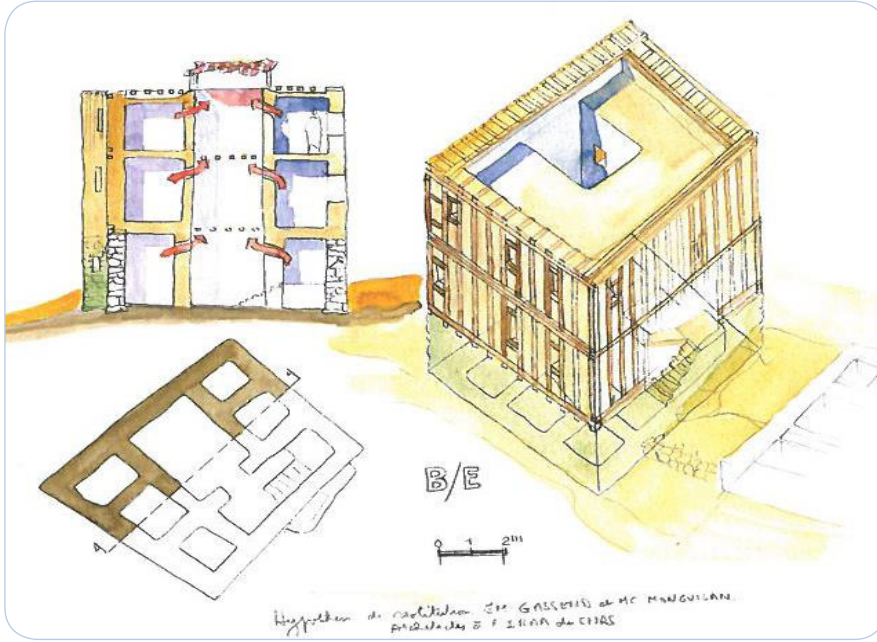
لوحة (٤) عتبة المدخل الرئيس لنظام الجزيرة السكنية رقم (٢) (تصوير الباحثة).



لوحة (٥) رسم توضيحي للعتبتان المدخل الرئيس لنظام الجزيرة السكنية رقم (١، ٢).
(عمل خاص للبحث بواسطة المهندس عصام حيدر).



لوحة (٦) مخطط يمثل أحد نماذج تخطيط منازل قلعة الأخدود (منزل رقم ٥). (عمل خاص للبحث بواسطة المهندس عصام حيدر).



لوحة (٧) تصور افتراضي لهيكلية بناء إحدى المنازل الخاصة في معين، نقلًا عن (دي مجريت، روبان ٢٠٠٦م: ٥١).



لوحة (٨) جدار أحد المنازل ذو الوجه الواحد، (منزل رقم ٤) (تصوير الباحثة).



لوحة (٩) جدران أحد المنازل ذو الوجهين، (منزل رقم ٦) (تصوير الباحثة).



لوحة (١٠) عتبات صخرية في الجدار الجنوبي (للمنزل رقم ٤) (تصوير الباحثة).



لوحة (١١) إحدى حجرات المنزل رقم (٦) وتنتضح الأرضية الجصية وقاعدة العمود، نقلاً عن الزهراني، عوض بن علي، وآخرون، تقرير مبدئي عن حفرة الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني ١٩٩٦، حولية الآثار العربية السعودية: أطلال، ١٦٤، وزارة التربية والتعليم، (الرياض، وكالة الآثار والمتاحف، ٢٠٠١م) لوحة ٢٢.



لوحة (١٢) جزء من الطين المدكوك المنتشر في الأجزاء. (تصوير الباحثة).



لوحة (١٣) التسقيف بواسطة الأعمدة والعوارض الخشبية في مدن جنوب الجزيرة العربية. (نقلًا عن حنشور، أحمد إبراهيم، الخصائص المعمارية للمدينة اليمينية القديمة، دراسة تحليلية مقارنة، (اليمن، رسالة دكتوراه غير منشورة في التاريخ القديم، ٢٠٠٧م) ص ١١١، الصورة ٣٤.



لوحة (١٤) شعبانين متشابكين على الجدار الشمالي (للمنزل رقم ٥) (تصوير الباحثة).



لوحة (١٥) رسم بدائي يشبه حيوان الجمل ذو السنم الواحد على الجدار الشمالي (للمنزل رقم ٥) (تصوير الباحثة).



لوحة (١٦) رسم حيوان الجمل على الجدار الشمالي (للمنزل رقم ٥) (تصوير الباحثة).



لوحة (١٧) رسم لحصان شديد الرشاقة له قرن من أعلى حاجبيه من بين أذنيه، على الجدار الشمالي (للمنزل رقم ٥) (تصوير الباحثة).



لوحة (١٨) رسم الكف اليمنى لأدمي بالغ (الصورة يمين)، وأخرى لصغير بالعمر (الصورة يسار) على الجدار الغربي (للمنزل رقم ٥) (تصوير الباحثة).



لوحة (١٩) نقش يحتوي على أربعة أحرف بخط المسند الجنوبي على الجدار الشمالي
(للمنزل رقم ٥) (تصوير الباحثة).